مجلة دراسات القدس الإسلامية (شتاء ١٩٩٧م)، ١:١، ١٩-٤٦

جهود بعض علماء فلسطين في رعاية المقدسات الإسلامية في القدس وحمايتها ١٩١٨-١٩٣١

د. محسن محمد صالح

قسم التاريخ والحضارة الإسلامية

الجامعة الإسلامية العالمية - ماليزيا

يمكن ملاحظة الإدراك المبكر لعلماء فلسطين - وأبناء فلسطين عموماً - لمخاطر المشروع الصهيوني على أرضهم ومقدساتهم ومستقبلهم منذ أواخر القرن التاسع عشر الميلادي. فقبل الاحتلال البريطاني لفلسطين (١٩١٧ - ١٩١٨) بأكثر من ثلاثين عاماً، وبينما كانت أرض فلسطين لا تزال تحت الحكم العثماني، بدأ الناس يتحسسون انعكاسات الهجرة اليهودية المتنامية، وحركة شراء اليهود للأراضي، وبناء المستوطنات اليهودية، التي بدأت تتزايد خصوصاً منذ ١٨٨٢. وكان أول من برز في مواجهة الهجرة والاستيطان اليهودي منذ الثمانينيات من القرن التاسع عشر مفتي القدس الشيخ محمد طاهر الحسيني[١] (والد الحاج أمين الحسيني). وقد اشتدت مقاومة الفلسطينيين للمشروع الصهيوني بعد أن اتضحت معالمه إثر انعقاد المؤتمر الصهيوني الأول في بال بسويسرا سنة ١٨٩٧ حيث أعلن عن تأسيس المنظمة الصهيونية العالمية. وتم تدشين مشروع إنشاء الدولة اليهودية على أرض فلسطين، والذي بدأ يتخذ شكلاً عملياً بالتوافق مع المشروع الاستعماري الغربي[٢]. وفي تلك السنة (١٨٩٧) ترأس الشيخ محمد طاهر الحسيني هيئة محلية ذات صلاحيات حكومية مهمتها التدقيق في

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
www.isravakfi.org

طلبات نقل الملكية في متصرفية بيت المقدس، فحال بذلك دون حصول اليهود على أراضٍ زراعية جديدة لسنوات عديدة[٣].

وفي سنة ١٩١١ ظهر "الحزب الوطني العثماني" في فلسطين، وكان أحد مؤسسية الشيخ سليمان التاجي الفاروقي. وقد عدَّ هذا الحزب أن "الصهيونية هي الخطر الذي يحدق بوطننا، وهي الموجة الرهيبة التي تضرب شواطئ بلادنا". وسعى الشيخ الفاروقي ورفاقه إلى تأليب الرأي العام في البلاد المجاورة لفلسطين ضد ما سمَّوه "الغزو الصهيوني". كما طالبوا الدولة العثمانية باتخاذ إجراءات صارمة لمنع الهجرة وإيقاف بيع الأراضي ...[٤]. وكانت الدولة العثمانية خصوصاً خلال عهد السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦ - ١٩٠٩) قد قامت بإجراءات عديدة لمنع هجرة اليهود إلى فلسطين واستيطانهم، غير أن ضعف الدولة العثمانية، وفساد جهازها الإداري في متصرفية القدس وولاية بيروت، ومداخلات السفراء والدبلوماسيين الأجانب، ومحاولات اليهود المستمرة للتملص من قيود الهجرة كالتجنس بالجنسية البريطانية أو الأمريكية ... كل ذلك أعاق تنفيذ قرارات الباب العالي في الأستانة[٥].

الموقف من الإحتلال البريطاني: ١٩١٨ - ١٩٢١

احتلت القوات البريطانية سنجق القدس (الجزء الجنوبي من فلسطين) خلال الفترة أكتوبر - ديسمبر ١٩١٧، ودخلت القدس في ٩ ديسمبر ١٩١٧. واحتلت شمال فلسطين في سبتمبر ١٩١٨. ووضعت فلسطين تحت الحكم العسكري، بانتظار تقرير مستقبلها، حتى يوليو ١٩٢٠. وأعلنت بريطانيا عن سياسة المحافظة على الحالة الراهنة Status que بشأن المقدسات دونما تغيير، كما راعت عدم استثارة مشاعر المسلمين فعينت من قواتها مسلمين هنوداً لحراسة المسجد الأقصى.

ومع انحسار ظل الدولة العثمانية عن فلسطين، ووقوعها تحت الاحتلال البريطاني في نهاية الحرب العالمية الأولى، فَقَدَ الفلسطينيون الظهر الذي يسندهم، والسقف الذي يحتمون به. ووجدوا أنفسهم لأولّ مرة منذ مئات السنين تحت سيطرة

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
www.isravakfi.org

من يؤمن المسلمون بأنهم "كُفار". وأصبح لزاماً عليهم أن يتحملوا مسئولية المبادرة لحماية "الأرض المباركة"، والمقدسات الإسلامية، وخصوصاً المسجد الأقصى، بعد أن حيل بينهم وبين المسلمين في الأقطار الأخرى، إثر السياسات الاستعمارية التي جزّأت المنطقة.

ومن الحق الإشارة إلى أن مشاعر أهل فلسطين تجاه الاحتلال البريطاني قد اتسمت في البداية بحالة من التداخل والارتباك والشكوك والآمال. إذ إن القوات البريطانية عندما احتلت فلسطين احتلتها بوصفها قوات حليفة للعرب الثائرين ضد ما سمُّوه الحكم "التركي". وقد جمعت هذه المشاعر بين فرحة التخلص من حكم "الاتحاد والترقي" الذي أسقط السلطان عبد الحميد، ومارس سياسة التتريك، وفقد مصداقيته الإسلامية، وتمكن منه النفوذ اليهودي الماسوني[٦] حسب رأيهم، وبين الأسف على ضياع الخلافة العثمانية. وجمعت بين الفرحة بقرب إنشاء الدولة العربية (التي تتضمن فلسطين) في ظل خليفة عربي من الدوحة النبوية، وبين الخوف من حقيقة المشروع الصهيوني في فلسطين. كما جمعت بين الثقة بوعود بريطانيا بتحرير البلاد العربية وإقامة حكومات مبنية على إرادة شعوبها، وبين الخوف من حقيقة الوعود البريطانية لليهود بإنشاء وطن قومي لهم في فلسطين، وحقيقة الاتفاقيات السرية التي تمت مع فرنسا لتقسيم المنطقة بينهما[٧].

ولذلك فقد اتسمت السنة الأولى للاحتلال بنوع من الترقب، لمعرفة اتجاه بوصلة الأحداث، وتبيُّن حقيقة الوعود البريطانية المتعارضة التي بذلتها للعرب واليهود والفرنسيين. ويمكن فهم سلوك العلماء في تلك الفترة على هذا الأساس. ولا يمكن تفسير بعض مظاهر المجاملة للبريطانيين إلا من خلال الإطار الذي ظهروا فيه أمام العرب، باعتبارهم قوة محررة حليفة. ولعل هذا يفسر السلوك المتساهل لمفتي القدس في ذلك الوقت كامل الحسيني مثل تهنئته ـ ومعه في ذلك قادة الطوائف الدينية ـ للقوات البريطانية بإتمام احتلالها لفلسطين[٨]. وتعددت مظاهر المجاملة فأقيمت في حيفا حفلة في ٦ نوفمبر ١٩١٨ "لتكريم جيش الاحتلال" خطب فيها الشيخ الملاح قاضي حيفا

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
www.isravakfi.org

الشرعي وغيره. وأقيم في الرملة اجتماع خطب فيه الشيخ مصطفى الخيري رئيس البلدية وعدد من الزعامات الدينية وأعربوا عن "صداقة العرب عموماً وسكان فلسطين خصوصاً للدولة البريطانية المنقذة التي أخذت على عاتقها تحرير الأمم المظلومة والشعوب المهضومة الحقوق". واحتفلت يافا في ١٦ نوفمبر ١٩١٨ بـ "عيد" احتلال الجيش البريطاني للمدينة وألقى رئيس الجمعية الإسلامية ـ المسيحية بالمدينة الشيخ راغب أبو السعود الدجاني قاضي حيفا خطاباً ضمنه "الشكر والثناء العاطر على دولة بريطانيا وجيشها المظفر منقذ البلاد". أما الشيخ يعقوب البخاري شيخ الزاوية النقشبندية في القدس فقد أهدى قائد القوات البريطانية المحتلة "طبقاً صينياً" ثميناً وصدره بهذين البيتين:

إلى القائد العالي اللنبي بعثتها هدية حب وهي صحن من الصيني
بعثت بها ذكرى لآثاره التي يدونها التاريخ أحسن تدوين!![٩]

بل إن الحاج أمين الحسيني (الذي أصبح فيما بعد مفتي القدس) قد شارك سنة ١٩١٨ في تجنيد أعداد كبيرة من الفلسطينيين في جيش الشريف حسين، ووصف في تلك الفترة بأنه "مؤيد جدًّا للإنجليز"[١٠]. والحقيقة أن الأمر لم يكن كذلك، إذ يجب التفريق بين الحركة المؤيدة للاستقلال العربي التي تحالفت مع الإنجليز، وبين تأييد الإنجليز أنفسهم. إذ إن الخطابات ومذكرات المجاملة والتهنئة للإنجليز ـ حتى في البدايات الأولى ـ كانت عادة ما تتضمن أمرين: ١ ـ المطالبة بتحقيق الاستقلال ٢ ـ التحذير من الموافقة على المشروع الصهيوني وبيان مخاطره على مستقبل شعب فلسطين[١١]. كما لم تكن هذه المجاملات تحمل بالضرورة معنى الاستخذاء فمثلاً عندما قام اللنبي بإلقاء خطابه في أهل القدس إثر احتلالها في ديسمبر ١٩١٧، خرج المفتي كامل الحسيني غاضباً قبل نهاية "الحفل" وتبعه الكثيرون لأن اللنبي تحدث في خطابه عن الحروب الصليبية في القرون الوسطى منهياً كلمته ـ حسب المصادر العربية ـ بقوله "واليوم انتهت الحروب الصليبية"[١٢]. وعندما فتش الإنجليز بيت المفتي نفسه إثر انتفاضة إبريل ١٩٢٠، احتج

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
www.isravakfi.org

على التفتيش ورد عليهم - بعزة وغضب - الوسام الرفيع الذي منحوه إياه (C.M.G) رغم اعتذار السلطات له[١٣].

وفي عام ١٩١٩ أصبح هناك — بالإضافة إلى العداء الشعبي الشامل للمخططات الصهيونية — تزايد في حالة المرارة والعداء تجاه بريطانيا بعد أن بدأ الفلسطينيون يتبينون مدى ارتباط بريطانيا بالمشروع الصهيوني، ومدى التزامها بتعهداتها تجاه فرنسا. ولذلك حذر عدد من المسئولين البريطانيين في فلسطين من حالة العداء الشعبي المتزايد مشيرين إلى احتمال حدوث ثورة خطيرة، مؤكدين أنه ليس في وسع أي قوة منتدبة تنفيذ البرنامج الصهيوني إلا بالقوة[١٤]. وأشار أحد التقارير إلى انتشار كبير لدعاية "الجامعة الإسلامية" Pan-Islam، وأن العداء يزداد بشكل كبير ضد الصهيونية وأن الحركة قد اتخذت الآن شكلاً معادياً جداً للبريطانيين[١٥]. وقد خيب أهل فلسطين آمال بريطانيا في مقابلاتهم للجنة كنج — كرين King-Crane (يونيو ١٩١٩)بشأن تقرير المصير، ورفضوا الانتداب البريطاني وطالبوا بالاستقلال والوحدة مع إخوانهم العرب[١٦].

وعندما ندرس دور العلماء في هذه الفترة، فمن المهم الإشارة إلى الحالة غير المستقرة التي اكتنفتها، وعدم تولّي المسلمين لإدارة شئونهم الدينية والوقفية بأنفسهم قبل تشكيل المجلس الإسلامي الأعلى سنة ١٩٢٢، مما أثر على طبيعة رعاية المقدسات في بيت المقدس لعدم وجود سلطة مباشرة للمسلمين على صيانتها والإنفاق عليها. ونلحظ في هذه الفترة دوراً إسلامياً وطنياً عاماً للعلماء يصبُّ في السعي للحفاظ على هوية فلسطين الإسلامية. وهذا لا يمكن إلا أن يحسب رصيداً في رعاية وحماية المقدسات حيث كانوا يستشعرون النوايا الصهيونية تجاهها. ولذلك لم نكتف هنا بالإشارة إلى الرعاية المباشرة للمقدسات في القدس، بل أضفنا النقاط التي تصب، ولو بشكل غير مباشر، في هذه الرعاية استكمالاً للصورة العامة والفائدة.

لقد أصبح الخطر الذي استشعره الفلسطينيون بشأن الأرض المباركة والمقدسات واضحاً. ولذلك ترافق مع هذه الصحوة السريعة على حقيقة الوضع شعور

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
www.isravakfi.org

لدى العديدين بضرورة اتخاذ برامج عملية أكثر عنفاً تجبر الصهيونية على التخلي عن مشروعها، وتقنع بريطانيا بالكفّ عن تأييدها. فتأسست جمعيات سرية وطنية للاستعداد للعمل الجهادي. وقد أشار الرائد كامب J.N. Camp مساعد الضابط السياسي في القدس وعضو مكتب المخابرات فيها ـ في تقرير رفعه في ١٢ أغسطس ١٩١٩ إلى هذه الجمعيات وأنها تستعد للقيام بعملها "في حالة نجاح أي سياسة صهيونية مهما بلغت من الاعتدال". وذكر أن للجمعيات الثقافية العلنية في القدس كـ "المنتدى الأدبي" و"النادي العربي" اتصال بهذه الجمعيات مثل "الإخاء والعفاف" و"الفدائية" السريتين، وأن هذه الجمعيات تسعى لتسليح أعضائها والتهيئة للثورة وأن عدداً كبيراً من الشرطة والجندرمة على صلة بها. أما الشخصيات الموجهة "للإخاء والعفاف" فأغلبها من العلماء ـ حسبما يشير التقرير ـ وهم الشيخ سعيد الخطيب رئيس الجمعية، والشيخ حسن أبو السعود، والشيخ رشيد الخطيب، والشيخ محمد يوسف العلمي الذي وصف بأنه نشيط جداً، وأنه "قوى محركة خلف الأضواء في كل الجمعيات" وأنه أعظم خطر كامن وسط الحرضين في القدس، وأنه يوجه شئون المنتدى الأدبي من الخارج دون مشاركة ظاهرة[١٧]. وكان الحاج أمين الحسيني موجهاً سرياً لجمعية "الفدائية"[١٨]. وقد وضع عدد من هؤلاء في قائمة (الأشد خطراً) على بريطانيا والصهيونية في تلك الفترة، مثل محمد العلمي ورشيد الخطيب وبدرجة أقل (ولكن ضمن القائمة) الحاج أمين الحسيني[١٩].

وقد حدثت أول انتفاضة في فلسطين في القدس ٤ ـ ١٠ إبريل ١٩٢٠ أثناء الموسم الإسلامي الديني المشهور بـ"موسم النبي موسى" وهو موسم كان يحمل منذ القديم معنى الدفاع عن بيت المقدس ومقدساتها تجاه أي اعتداء محتمل. وقد أسهمت الخطب الحماسية التي ألقاها الحاج أمين الحسيني وعدد من الزعماء الوطنيين في إلهاب المشاعر. أما شرارة الانتفاضة فيبدو أنها حدثت عندما لوّث أحد اليهود أحد الأعلام الإسلامية فهاجمه المشاركون في الموسم وضربوه[٢٠]. وعلى حد تعبير عجاج نويهض فإنه في "موسم النبي موسى كان للحاج أمين اليد المدبرة الحكيمة في إعطاء اليهود أول

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
www.isravakfi.org

درس"[٢١] وقد حكم على الحاج أمين بالسجن غيابياً عشر سنوات، ثم ما لبث أن صدر عفو عام عنه رغبة في احتوائه وتهدئة الأوضاع[٢٢].

ولكن حالة العداء الشعبي الواسع لم تترجم إلى برنامج ثوري فاعل خلال العشرينيات، إذ إن القيادة السياسية الفلسطينية تبنت "الوسائل السلمية القانونية" للحصول على حقوق الشعب الفلسطيني، مستشعرة استحالة محاربة بريطانيا "العظمى" آملة بإمكانية إقناعها بالعدول عن سياساتها. ثم إن الهجرة اليهودية والاستيطان لم يكونا قد وصلا بعد إلى درجات خطيرة. بل إن هذه الهجرة واجهت بعض الانتكاسات في منتصف العشرينيات[٢٣]. كما أن بريطانيا لم تغلق تماماً باب "الآمال" في وجه العرب حتى لا تتجاوز المعارضة الأطر السياسية السلمية إلى غيرها. ولعل من أسباب ذلك أيضاً أن السلطات البريطانية كانت تتخوف من دور قوي لعلماء المسلمين إذا ما أثبت العمل السياسي فشله. ولذلك فقد أرسل هربرت صمويل H. Samuel المندوب السامي في فلسطين إلى وزير المستعمرات البريطاني ونستون تشرشل W. Churchil في تقريره السياسي لشهر يونيو ١٩٢١ يحذره فيه من أنه إذا عمدت الحكومة إلى زجر الوفد الفلسطيني إلى لندن فإن مشايخ وعلماء المسلمين ... سيقدمون على أخذ زمام المبادرة والحلول محل السياسيين في قيادة التحريض والثورة ضد الحكومة. بل وينصحه بأنه لا بد من تفاهم مع معارضي السياسة الصهيونية حتى لو كان ذلك على حساب تضحيات كبيرة[٢٤].

دور المجلس الإسلامي الشرعي الأعلى: ١٩٢٢

تم تشكيل هذا المجلس برئاسة الحاج أمين الحسيني في يناير ١٩٢٢، لرعاية شئون المسلمين الدينية. فيدير الأوقاف، ويشرف على نفقاتها، ويعين موظفي المحاكم الشرعية والأوقاف والقضاة وأئمة المساجد. وكانت السلطات البريطانية ترغب من خلال إقرار هذا المجلس بالتعامل مع المسلمين على أساس أنهم طائفة في البلد ـ رغم أنهم الأغلبية الساحقة ـ وأن تشكل لهم هيئة يعملون من خلالها لرعاية شئونهم الدينية،

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
www.isravakfi.org

دون أن يمسُّوا جوهر الانتداب البريطاني. أما المسلمون فقد رحبوا بتشكيل هذا المجلس في سبيل حفظ حقوقهم الدينية، خصوصاً وأن الذي كان يتولى تلك الشئون مسئول "العدل" في سلطة الانتداب نورمان بنتويش N. Bentwich وهو يهودي صهيوني[٢٥].

وقد عمل المسلمون من خلال هذا المجلس على رعاية المقدسات الإسلامية ـ خصوصاً في بيت المقدس ـ وحمايتها. وسنرى منذ الآن دوراً أوضح لعلماء المسلمين في صيانة المسجد الأقصى والأوقاف الإسلامية ببيت المقدس وغيرها. والقيام بحملات إعلامية واسعة لوضع العالم الإسلامي أمام مسئولياته تجاه بيت المقدس والأرض المقدسة. ومن جهة أخرى فقد نجح الحاج أمين ـ الذي أصبح مفتياً للقدس أو "المفتي الأكبر" منذ ١٩٢١[٢٦] ـ في تحويل المجلس الإسلامي إلى كيان مؤثر وفاعل في البلاد. وصار كياناً مُسيَّساً، يحتل مركز الصدارة في العمل الوطني، والقاعدة الأساسية التي تنطلق منها المقاومة[٢٧]. وكان لدى المجلس الإسلامي جهاز من مئات الأئمة والوعاظ يملكون قدرة تعبوية واسعة في طول البلاد وعرضها. وكان يتم اختيارهم من بين من يملك حماساً للقضايا الإسلامية والوطنية[٢٨]. حتى إن سايمس Symes حاكم مقاطعة حيفا أشار في تقرير له في ٦ ديسمبر ١٩٢٣ إلى أن المركز الوظيفي لأي من موظفي المجلس غير مأمون ما لم يظهر حماساً للقضية الوطنية . إلا أن الحاج أمين رفض الدخول في مواجهة مباشرة مع السلطات حتى منتصف الثلاثينيات عندما تهيأت ـ في رأيه ـ الأجواء المناسبة لذلك. وركز على الأنشطة الدينية والإعلامية والعمل السياسي ورعاية المقدسات الإسلامية، بينما ترك بعض الأنشطة التي تتجاوز "الخطوط الحمراء" البريطانية لأعوانه المقربين في إطار من السرية الشديدة.

الوفد الإسلامي إلى الحجاز: ١٩٢٢

نشرت بريطانيا الكتاب الأبيض في يونيو ١٩٢٢، وذكرت في خلاصته السياسة البريطانية تجاه فلسطين. فأكدت أن العهود المقطوعة للعرب لا تشمل فلسطين، وأن إنشاء حكم وطني سيحول دون تنفيذ الوعود لليهود، وأصرَّت على

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
www.isravakfi.org

وجوب استمرار الهجرة اليهودية إلى فلسطين وإنشاء الوطن القومي اليهودي فيها[٢٩]. في إثر ذلك، وقبيل اعتماد مجلس عصبة الأمم في ١٥ يوليو ١٩٢٢ لصكّ الانتداب البريطاني على فلسطين المتضمن تنفيذ وعد بلفور، فقد قرر الفلسطينيون إرسال وفد إسلامي إلى الحجاز في موسم الحج برئاسة الشيخ عبد القادر المظفر الذي كان من القيادات الوطنية الناشطة ذات القدرة الخطابية والتعبوية العالية، وكانت مهمة الوفد إثارة اهتمام العالم الإسلامي للحفاظ على إسلامية فلسطين وحماية المقدسات الإسلامية فيها ...

وركز الوفد في بياناته ولقاءاته على أن مسلمي فلسطين ساهرون على ما عهد الله به إليهم من "حفظ ثالث الحرمين الذي شرفه الله بالإسراء وأول قبلة للإسلام" وأن أهل فلسطين أوقفوا أنفسهم للدفاع عنه. غير أن الوفد كان يؤكد أن مسئولية حماية المسجد الأقصى هي مسئولية كل مسلم وواجبه الديني. وقد ذهب هذا الوفد إلى مصر قبل أن يصل إلى الحجاز حيث قام هناك بحملة إعلامية حول المخاطر التي تهدد المسجد الأقصى وأصدر بياناً في أعلاه صورة قبة الصخرة وعلى رأسها نجمة داود لاستثارة مشاعر المسلمين. والتقى الوفد بمفتي مصر وبشيخ الأزهر حيث أصدر الشيخان فتوى يدعوان فيها إلى الدفاع عن المسجد الأقصى. وأصدر الوفد نداء إلى مسلمي العراق يؤكد أن الصهيونية تسعى لإقامة مملكة يهودية في فلسطين وإعادة بناء هيكل سليمان مكان المسجد الأقصى. وكانت هذه النداءات تتضمن صورة مشهورة تظهر الأعلام الصهيونية ونجمة داود على حوائط الحرم الشريف وقبة الصخرة للتدليل على نواياهم تجاه المقدسات الإسلامية[٣٠].

ونشط الوفد خلال موسم الحج في مكة، وتفاعلت معه وفود المسلمين بشكل كبير. وفي ٩ أغسطس ١٩٢٢ اجتمع رؤساء وفود سوريا وفلسطين ومجموعة من وجهاء الحجاج من العراق ونجد وحضرموت واليمن والحجاز ومصر، واستمعوا لكلمة ألقاها الشيخ المظفر. وهناك قرروا تأسيس "جمعية التضامن الإسلامي" لتتولى الدفاع عن المقدسات وقضية فلسطين. ولكن هذه الجمعية لم تأخذ شكلها التنفيذي ولم تر النور

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
www.isravakfi.org

بعد ذلك[٣١]. غير أن الوفد نجح في إثارة الاهتمام بفلسطين وبالمقدسات الإسلامية ومصيرها وخصوصاً المسجد الأقصى، وأرسلت باسم عشرات الآلاف من الحجاج برقيات إلى عصبة الأمم احتجاجاً على الانتداب البريطاني على فلسطين[٣٢].

ويعبِّر إرسال الوفد الإسلامي إلى الحجاز عن البدايات الأولى لقيام مسلمي فلسطين باستثارة اهتمام العالم الإسلامي. وهي استراتيجية سنراها جزءاً أساسياً من برنامج الزعيم الفلسطيني الحاج أمين الحسيني. فقد شعر الفلسطينيون أنهم يستحيل عليهم وحدهم الوقوف في وجه المشروع الصهيوني ـ الاستعماري الغربي. ولذلك فقد سعوا إلى توسيع دائرة الصراع لتشمل العالم الإسلامي، وإعطاء هذا الصراع بعداً دينياً عقائدياً.

إعمار المسجد الأقصى:[٣٣] ١٩٢٣ ـ ١٩٢٨

عندما تسلم الحاج أمين ورفاقه المجلس الإسلامي الأعلى وجدوا المسجد الأقصى في حالة خطرة جدًّا. فلقد أصيبت بعض الأعمدة بالوهن، ومالت بعض الأعمدة حوالي عشرين سنتيمتراً عن أساسها. وكثير من الأقواس والحزم الخشبية التي تحمل السقوف أصابها التآكل والنخر. وأظهر البناء دلائل ضعف عام مما يهدد بكارثة في حالة وقوع زلزال أو عاصفة قوية. فكان القيام بالإصلاح والإعمار أمراً مستعجلاً ومحتماً.

لقد اعتنى المسلمون بصيانة المسجد الأقصى عبر قرون طويلة. غير أن هذه الرعاية قلّت بعد وفاة السلطان العثماني سليمان القانوني (١٥٢٠ ـ ١٥٦٦)، الذي قام بتغطية الحوائط الخارجية لقبة الصخرة بالبورسلان بطريقة فنية جميلة. ومنذ تلك الأيام قامت إصلاحات عديدة، ولكن ليس بنفس الكفاءة، وقد أعطت هذه الإصلاحات حلولاً مؤقتة كما أن بعضها افتقد المهارة الفنية، فطمس بعض الجماليات بسبب محاولات تقليد رديئة. ثم إن وقوع الحرب العالمية الأولى أجلَّ بعض الخطط المعدة لصيانة الأقصى[٣٤]. وقد استفاد المجلس الإسلامي من تشجيع مدير قسم الآثار في

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
www.isravakfi.org

سلطة الانتداب ارنست ريتشموند E. Richmond الذي كان له خبرة واهتمام خاص بالآثار والمباني الإسلامية وخصوصاً المسجد الأقصى. غير أن الحاج أمين أصر أن يتم الإعمار بأموال إسلامية وبخبرة فنية إسلامية، كما قرر أن يستثمر عملية الإعمار للقيام بجهد إعلامي تعبوي في العالم الإسلامي لزيادة الاهتمام بالمسجد الأقصى والمقدسات الإسلامية في فلسطين.

وقد كانت أولى الخطوات دعوة المهندس المعماري التركي الشهير كمال الدين بيك الذي كان "يعشق" الأقصى ويعرفه قبل الحرب العالمية الأولى. وقد وافق كمال الدين على رئاسة هيئة من المهندسين المسلمين الذين اختارهم للقيام بالمهمة. وفي فبراير ١٩٢٤ اكتملت خطط الإعمار، فدعا المجلس الإسلامي إلى عقد مؤتمر معماري متخصص حضره بالإضافة إلى الهيئة المشكلة ثلاثة مهندسين أرسلتهم حكومة الانتداب البريطاني في فلسطين، واثنين أوفدتهم الحكومة المصرية. وقد أقرَّ المؤتمر خطط الإعمار المقترحة[٣٥].

كان كمال الدين قد قدَّر التكاليف بـ ١٥٠ ألف جنيه (مصري) ستزيد في حالة أي تأخير. وكان موارد المجلس الإسلامي محدودة، ولا تفي إلا بالقليل من هذا المبلغ الضخم في تلك الفترة. ولذلك تقرر إرسال وفود إلى العالم الإسلامي لجمع التبرعات. وقد ذهب وفدان إلى الحجاز سنة ١٩٢٣ وسنة ١٩٢٤[٣٦]. وذهب وفد إلى الهند في أكتوبر ١٩٢٣ برئاسة مفتي حيفا محمد مراد وعضوية الشيخ إبراهيم الأنصاري أحد شيوخ المسجد الأقصى، وجمال الحسيني. وقد جمعت هذه البعثة ٢٢ ألف جنية. وأرسلت بعثات أخرى إلى العراق والكويت والبحرين خلال سنة ١٩٢٤ . وجاءت تبرعات من سوريا وتركيا، ومن الفلسطينيين في أمريكا. وزار الحاج أمين الحسيني مصر بنفسه حيث ساعده هناك أستاذه محمد رشيد رضا في تنظيم الحملة ودعمها. ومن المواقف ذات الدلالة أن اللورد اللنبي ـ الذي أصبح المندوب السامي البريطاني في مصر ـ عرض على الحاج أمين أن يقوم (اللنبي) بكتابة رسالة إلى جريدة التايمز Times البريطانية ليفتتح اكتتاباً بترميم المسجد الأقصى، وتوقع أن يحصل على المبلغ المطلوب في

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
www.isravakfi.org

بضعة أيام. لكن الحاج أمين كان يرغب أن يتم الترميم بأموال المسلمين أنفسهم، وأن يستشعر العالم الإسلامي مسئوليته تجاه المسجد الأقصى. ولذلك اعتذر لالنبي قائلاً إن الأمر لا يتوقف على التمويل فقط، وأنه لا رغبة لديهم بجمع تبرعات له صفة السؤال. وأضاف أن لهم هدفاً أخلاقياً يرمي إلى توجيه أنظار العالم الإسلامي لأماكنه المقدسة وذكر "إن هدف الدعوة التي نقوم بها هو جمع المسلمين في جهد واحد"[٣٧].

ومن خلال حملة التبرعات هذه تم جمع "٩٤٨٣٧" جنيهاً مصرياً و١٤١ مليم. أما أكبر المتبرعين فكان ملك الحجاز الشريف حسين بن علي، ثم مولانا طاهر سيف الدين في بومباي، ثم نظام حيدر أباد في الهند، ثم الملك فيصل ملك العراق، ثم بيجوم بوبال في الهند. ومن الملاحظ أنه كان للقارة الهندية اهتمام كبير ومتابعة لأحداث فلسطين منذ الاحتلال البريطاني، وأن حركة التأييد والتبرعات لقضية القدس وفلسطين كانت في الهند من الأكثر نشاطاً في العالم الإسلامي. وقد تم تشكيل لجنة للإشراف على الجانب المالي للمشروع برئاسة الشيخ خليل الخالدي رئيس محكمة الاستئناف الشرعية. أما المبلغ الذي صرف على تنفيذ المرحلة الأولى العاجلة لصيانة المسجد فقد بلغ حتى يونيو ١٩٢٨ "٦٧٧٣٠" ألف جنيه مصري و٤٤٣ مليم، أما المبلغ المتبقي فحفظ ليستخدم في المرحلة الثانية التي كانت تحتاج إلى مبلغ أكبر ووقت أطول[٣٨].

وقد استمرت أعمال الترميم أكثر من أربع سنوات بعد إقرار الخطة المقترحة للإعمار. غير أن المهندس كمال الدين توفي خلال تلك الفترة، فتولى المسئولية من بعده نهاد بيك. وأقيم احتفال كبير بمناسبة انتهاء المرحلة الأولى من إعمار المسجد الأقصى يوم الاثنين ٢٧ أغسطس ١٩٢٨ الذي وافق ذكرى احتفال المسلمين بالمولد النبوي، وشاركت فيه وفود من مصر والعراق وسوريا وشرق الأردن وغيرها. وحضره الأمير عبد الله أمير شرق الأردن. وأقيمت قبيل الظهر احتفالات دينية للمسلمين. وبعد الظهر دُعي القائم بأعمال حكومة الانتداب البريطاني "لوك" Luke ورؤساء الدوائر

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
www.isravakfi.org

والأقسام للاحتفال حيث ألقى الحاج أمين كلمة في الحاضرين تلاه القائم بأعمال الحكومة الذي هنأ الحاج أمين والمسلمين على هذا الإنجاز[٣٩].

ومن الملاحظ أن حكومة الانتداب البريطاني لم تقف حجر عثرة في إعمار المسجد. ورغم أنها لم تسهم مادياً فيه، إلا أنها ساعدت الوفود بإعطائها رسائل "تزكية" للاستفادة منها في البلاد التي يزورونها[٤٠]. وعلى أي حال، فإن مثل هذا العمل (صيانة المسجد) بالنسبة لبريطانيا لم يكن ليمس جوهر برنامجها الانتدابي على أرض فلسطين، بل ربما استفادت منه وسائل دعايتها لإظهارها بمظهر الحريص على الآثار وصيانة المقدسات الإسلامية. ومهما يكن موقف بريطانيا، فإن صيانة المسجد كانت أمراً حيوياً وإنجازاً كبيراً للمسلمين. وكان للوفود التي أرسلت أثرها في زيادة الاهتمام الإسلامي بالمقدسات وقضية فلسطين. وظهر الحاج أمين الحسيني بمظهر الباني المصلح، وأصبح معروفاً في العالم الإسلامي. وكان من نتائج هذا المشروع تمتين العلاقات بين مسلمين فلسطين (وخصوصاً الحاج أمين) من جهة وبين مسلمي الهند وزعمائها مثل شوكت علي ومحمد علي وشعيب قريشي[٤١].

وقد تابع المجلس الإسلامي رعاية الأوقاف والمساجد وصيانتها وخصوصاً في القدس. ومن المهم الإشارة هنا إلى أن البعض يرى أن الشيخ عز الدين القسام عبَّر عن منهجية أخرى في التصور والتفكير فيما يتعلق بصيانة المساجد وتزيينها. فقد كان القسام يرى أن إعداد الشعب للجهاد وتسليحه أفضل وأحق من تشييد الأبنية مثل فندق الأوقاف في القدس، وتزيين المساجد حتى لو كان المسجد الأقصى[٤٢]. وقد ذكر القسام في معرض نقده لهذه السياسة "يجب أن تتحول الجواهر والزينة في المساجد إلى أسلحة، فإذا خسرتم أرضكم، كيف ستنفعكم الزينة وهي على الجدران"؟![٤٣] ولا نرى ثمة اختلاف جوهري، إذ إن القسام لم يعترض على صيانة الأقصى من مخاطر الانهيار ولكنه اعترض على الزينة غير الضرورية. ثم إن إنفاق أموال الأوقاف كانت مربوطة في كثير من الأحيان بشروط الواقفين وليس برغبة المجلس. ولعل الاختلاف بين القسام والحاج أمين يعود إلى تقدير طبيعة المرحلة، وكيفية التعامل معها، وقدرة أي من الطرفين

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
www.isravakfi.org

للتصريح بشكل مباشر عن آرائه. فإذا كان القسام يعبر بحرية، ويميل لنوع من استعجال المواجهة المباشرة مع السلطات، فإن الحاج أمين كان له موقعه شبه الرسمي في رئاسة المجلس الإسلامي الأعلى، وهو أهم وأعلى منصب لمسلم في فلسطين، وهو موقع جعله يتعامل بحذر وتكتم في إبداء آرائه. كما كان يرى أنه بحاجة لمزيد من الوقت لتعبئة شعب فلسطين والعالم الإسلامي، وتهيئته للوقوف في مواجهة تحتمل النجاح ضد المشروع الصهيوني ـ البريطاني. ثم إن الأحداث أثبتت بعد ذلك أن الحاج أمين عمل سراً على الإعداد لانتفاضة البراق ١٩٢٩ والثورة الكبرى في فلسطين ١٩٣٦ ـــ ١٩٣٩، وكان يدعم تنظيمات سرية جهادية منذ أوائل الثلاثينيات[٤٤].

جمعيات الشبان المسلمين

عقد المؤتمر التأسيسي لجمعيات الشبان المسلمين في فلسطين في ١٨ إبريل ١٩٢٨ في مدينة يافا. وهي امتداد لجمعيات الشبان المسلمين التي نشأت في مصر سنة ١٩٢٧. وهي جمعيات اهتمت ببث الروح الإسلامية الوطنية، ونشر التعليم الإسلامي، والأخلاق والآداب الإسلامية، وتنمية روح التعاون بين الشبان المسلمين، وتشجيع الكشافة الإسلامية. ولاقت قبولاً كبيراً لدى أبناء فلسطين فارتفع عدد فروعها خلال أشهر قليلة إلى عشرين فرعاً في معظم مدن فلسطين[٤٥].

وما تعنينا الإشارة إليه في هذا المقال أمران، الأول: مشاركة عدد لا بأس به من علماء فلسطين في عضويتها وقيادتها، والثاني: الاستفادة منها كمنابر للدفاع عن المقدسات الإسلامية والعمل الوطني والتعبئة الإسلامية العامة. فقد شارك في تأسيسها الشيخ حسن أبو السعود من علماء القدس المقربين للحاج أمين. وتولى الشيخ عز الدين القسام رئاسة فرع حيفا لأكثر من مرة، ورأس فرع الخليل الشيخ طالب مرقة، وشارك الشيخ عبد الحميد السائح في الهيئة الإدارية لفرع نابلس. ونجد أمثلة مشاركة العلماء في فروع القدس وصفد وغزة وخان يونس واللد ... وغيرها[٤٦]. وقد استفاد منها ـ على سبيل المثال ـ الشيخ عز الدين القسام غطاءً لأنشطته وتحركاته لإنشاء تنظيمه الجهادي

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
www.isravakfi.org

السري "الجهادية" الذي شارك بعض أفراده في انتفاضة الدفاع عن حائط البراق سنة ١٩٢٩، والذي ظهر على السطح في أواخر سنة ١٩٣٥[٤٧]. ومن جهة أخرى لعبت هذه الجمعيات دوراً أساسياً في تعبئة المشاعر الإسلامية في فلسطين تجاه الدفاع عن حائط البراق خلال الأحداث التي تصاعدت سنة ١٩٢٨ - ١٩٢٩[٤٨].

أحداث البراق: ١٩٢٨ - ١٩٢٩

حائط البراق هو الحائط الغربي للمسجد الأقصى، وهو جزء من الحرم الشريف للمسجد. ويدَّعي اليهود أن لهم حقاً في هذا الحائط، ويعدونه من مقدساتهم، ويسمونه حائط المبكي Wailing Wall. وكان اليهود يأتون للحائط لممارسة شعائرهم. وقد سمح لهم المسلمون بذلك من باب التسامح الديني دون أن يعطوهم حقاً مكتسباً في المكان نفسه. وخلال العشرينيات زادت مطالبات اليهود في هذا الحائط، بل ونشرت تصريحات لليهود تطالب بإقامة هيكل سليمان على أنقاض المسجد الأقصى. وزاد من مخاوف المسلمين أن يهوداً نشروا صوراً تمثل هيكل سليمان قائماً مكان المسجد الأقصى يرفرف عليه العلم اليهودي الصهيوني[٤٩].

وقد حدث تصعيد يهودي للموقف يوم ٢٣ سبتمبر ١٩٢٨، عندما جاءوا بأعداد كبيرة، وأحضروا المقاعد والكراسي والموائد والخزائن والمصابيح، وأقاموا ستاراً بين الرجال والنساء، وهي أمور لم يكن مسموحاً لهم بها من قبل. وهكذا حولوا المكان بحيث يحسبه الناظر كنيساً يهودياً. وخشي المسلمون أن يجعل اليهود مما فعلوه حقاً مكتسباً، وأن يوسعوه إلى أبعد من ذلك مستقبلاً. وسارع المجلس الإسلامي الأعلى بالاحتجاج لدى حكومة الانتداب وتحذيرها من العواقب الوخيمة. فقامت الحكومة برفع الأغراض التي وضعها اليهود، والتي تخالف ما كان معتاداً من قبل[٥٠]. وكما سنرى، فقد تحرك علماء فلسطين لمواجهة الموقف باتجاهين، اتجاه تعبوي محلي داخل فلسطين، واتجاه تعبوي نحو العالم الإسلامي.

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
www.isravakfi.org

لجنة الدفاع عن البراق الشريف (سبتمبر ١٩٢٨): عقد المسلمون عدة اجتماعات خصوصاً في المسجد الأقصى لمواجهة الموقف. وفي اجتماع بعد صلاة عصر يوم ٣٠ سبتمبر ١٩٢٨، وبعد أن تحدثت ثلاث قيادات إسلامية هم الشيخ عبد الغني كاملة والشيخ حسن أبو السعود ثم محمد عزة دروزة، اتفق الحاضرون على تشكيل لجنة سموها "لجنة الدفاع عن البراق الشريف". وعاهدوا الله على الدفاع عن المكان حتى النهاية. وقامت اللجنة بتأسيس فروع لها في مختلف مدن فلسطين، ونشطت إعلامياً بشكل كبير[٥١].

المؤتمر الإسلامي (نوفمبر ١٩٢٨): قام الحاج أمين بإثارة الجو الإسلامي في البلاد. ودعا المجلس الإسلامي الأعلى ولجنة الدفاع عن البراق إلى مؤتمر إسلامي عام لمسلمي فلسطين في القدس في الأول من نوفمبر ١٩٢٨. ودعي إلى هذا المؤتمر عدد كبير من الشخصيات الإسلامية في شرق الأردن وسوريا ولبنان والعراق والهند. وقد حضر المؤتمر حوالي سبعمائة شخص، وانتخب الحاج أمين الحسيني رئيساً له[٥٢].

وقد أعلن المؤتمر إصرار المسلمين على حقهم الكامل في البراق الشريف، ومنع اليهود من إحداث أي تغيير في الوضع، وتحميل حكومة الانتداب البريطاني تبعة ما ينتج عن دفاعهم عن البراق إذا هي توانت في القيام بواجبها بالمحافظة على الحالة الراهنة. وقرر المؤتمر تأسيس "جمعية حراسة المسجد الأقصى والأماكن الإسلامية المقدسة" على أن يكون مركزها القدس. وتلخصت مهمات الجمعية في تنفيذ قرارات المؤتمر، وإنشاء فروع لها في جميع أنحاء العالم الإسلامي، والاتصال بالجاليات الإسلامية في المهجر لتشرح لهم الوضع في فلسطين[٥٣]. وانتخب المؤتمر وفداً من ١٢ شخصاً لمقابلة المندوب السامي بالوكالة لوك Luke لطلب تصريح رسمي من الحكومة البريطانية حول موقفها وتعهداتها بحفظ حقوق المسلمين. وتعمد إظهاراً للتضامن الإسلامي إشراك ثلاثة أعضاء من الوفد اللبناني في الوفد[٥٤].

وتشير الوثائق البريطانية إلى أن الحاج أمين حاول استثارة العالم الإسلامي وشجع قيام مظاهرات واحتجاجات بشأن حائط البراق. فقد تمكن مكتب المخابرات

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
www.isravakfi.org

البريطانية في الهند من كشف رسالة من الحاج أمين إلى الزعيم الهندي شوكت علي مؤرخة في ١٧ أكتوبر ١٩٢٨. وفي الرسالة يتحدث أمين عن مساعي اليهود لامتلاك حائط البراق، وأن مسلمي فلسطين ومصر قاموا بقوة لحمايته. ويقول إن اليهود إذا نجحوا في الحصول على البراق فسيوسعون طلباتهم للحصول على المسجد الأقصى. ويدعو الحاج أمين شوكت علي لتحريض مسلمي الهند على القيام باحتجاجات قوية على محاولات اليهود[٥٥].

وكانت حكومة الانتداب تعي جيداً معنى استثارة العالم الإسلامي تجاه حائط البراق والمسجد الأقصى، ومعنى ظهور تضامن إسلامي قوي بهذا الشأن. ولذلك منعت حضور الزعيم الهندي مولانا محمد علي من دخول فلسطين لحضور المؤتمر، ولم يعط تأشيرة الدخول إلا بعد ثلاثة أسابيع من انتهاء المؤتمر!![٥٦] وحاول الحاج أمين التحرك عالمياً فأرسل إلى المفكر والكاتب الإسلامي المعروف شكيب أرسلان وإلى إحسان الجابري ورياض الصلح في جنيف (مقر عصبة الأمم) يوكلهم نيابة عن المؤتمر بالدفاع عن قضية البراق الشريف أمام عصبة الأمم والرأي العام الأوربي[٥٧].

انتفاضة البراق: أغسطس ١٩٢٩

ومن جهة أخرى، تصاعدت حملة اليهود ضد الحاج أمين والمجلس الإسلامي الأعلى واتسعت الحملة لتشمل معظم الدول الأوروبية. وشهد شهرا يوليو وأغسطس ١٩٢٩ تصعيداً خطيراً من جانب اليهود، ترافق مع انعقاد مؤتمر المنظمة الصهيونية العالمية الذي عقد في زيوريخ بسويسرا في ٢٨ يوليو ـ ١٠ أغسطس ١٩٢٩. وعاد اليهود لجلب الأدوات الممنوعة. وفي ١٥ أغسطس ١٩٢٩ ـ الذي وافق احتفال اليهود بعيد الصيام وذكرى خراب الهيكل ـ نظم اليهود مظاهرات في القدس شارك فيها الآلاف من شبانهم وشاباتهم، واتجهت نحو حائط البراق حيث رفعوا العلم الصهيوني وأنشدوا النشيد اليهودي الوطني (الهاتكفا Hatikva). وحسب المصادر العربية، فقد شتم خطباؤهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والإسلام والأمة الإسلامية[٥٨].

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
www.isravakfi.org

وقد استفزت مثل هذه التصرفات مشاعر المسلمين فطالب الحاج أمين في برقية إلى وزارة المستعمرات البريطانية بسرعة تنفيذ ما جاء في الكتاب الأبيض دفعاً للأخطار. ووافق يوم ١٦ أغسطس ١٩٢٩ ذكرى المولد النبوي فخرج المسلمون من المسجد الأقصى في مظاهرة اتجهت نحو حائط البراق، وألقى فيهم الشيخ حسن أبو السعود خطاباً حماسياً ألهب مشاعرهم فحطم المسلمون منضدة لليهود، وأخرجوا الاسترحامات التي وضعها اليهود في خروق الحائط وأحرقوها[٥٩].

وهكذا حدث تصعيد متبادل بين الطرفين، أدى إلى نشوب اشتباكات عنيفة عمت أنحاء فلسطين. وهاجم المسلمون الأحياء اليهودية في الخليل وصفد فقتلوا الكثيرين، كما دمروا ست مستعمرات يهودية. وظلت أحداث "الانتفاضة" تتوالى بشدة بين ٢٣ أغسطس – ٢ سبتمبر ١٩٢٩ إلى أن تمكنت القوات البريطانية من إخمادها. وكانت حصيلة هذه الانتفاضة مقتل ١٣٣ يهودياً وجرح ٣٣٩ آخرين معظمهم على يد العرب، وقتل من العرب ١١٦ وجرح ٢٣٢ معظمهم على يد الجيش والشرطة[٦٠].

وتفاعل المسلمون مع أحداث البراق فقامت مظاهرات احتجاجية وتضامنية في سوريا والعراق والأردن[٦١]. وشكلت الحكومة البريطانية لجنة للتحقيق في الأحداث عرفت باسم رئيسها "شو Shaw". ولم يثبت لها أن للحاج أمين دوراً في تدبير أو تنظيم "الانتفاضة". وحملت اللجنة العرب واليهود وحكومة الانتداب المسئولية، وأوصت بتشكيل لجنة تحقيق دولية. وبناء على هذه التوصية شكلت عصبة الأمم "لجنة البراق الدولية" التي انتهت من تقريرها في ديسمبر ١٩٣٠. وتلخصت استنتاجاتها في أن للمسلمين وحدهم ملكية حائط البراق، ولهم وحدهم يعود الحق العيني فيه لكونه جزءاً لا يتجزأ من ساحة الحرم الشريف التي هي من أملاك الوقف. وللمسلمين أيضاً ملكية الرصيف الكائن أمام الحائط (وهو الساحة التي يقف عليها اليهود في أثناء أدائهم شعائرهم عند حائط البراق) لأنه وقف أيضاً. وذكرت أن لليهود حرية الذهاب للحائط لإقامة تضرعاتهم مع عدم جلب أي أدوات عبادة إلى جوار الحائط. كما يجب عليهم

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
www.isravakfi.org

ألا ينفخوا البوق "الشوفار" بالقرب من الحائط، ولا يسببوا أي إزعاج للمسلمين يمكن تحاشيه[٦٢].

ورغم أنه لم تثبت على الحاج أمين مسئولية "الانتفاضة"، إلا أن اليهود ألقوا عليه مسئولية الأحداث بشكل خاص[٦٣]. والحقيقة أنه قد تبين بعد فترة من الزمن المسئولية المباشرة لمفتي القدس الحاج أمين عن "الانتفاضة"، وأنه كان يُعدُّ لها قبل حوالي عام من حدوثها[٦٤]. ولأنه لم تكن له مصلحة في تلك الفترة في الظهور في شكل المعارضة الثورية المكشوفة، فقد أوكل التنفيذ إلى أعوانه المخلصين في جو من السرية والحذر الشديد. وكان أصابع الاتهام التي توجهت في تلك الفترة إلى الشيخ طالب مرقة وصبحي الخضراء و هما من المقربين للمفتي، أحد المؤشرات على ذلك[٦٥]. وبشكل عام، فقد كان لعلماء المسلمين وللمجلس الإسلامي الأعلى دور بارز في تعبئة الجماهير تجاه حائط البراق، وهم الذين أخذوا زمام المبادرة من يد اللجنة التنفيذية التي كانت تعدُّ القيادة السياسية للفلسطينيين في تلك الفترة.

المؤتمر الإسلامي العام في القدس: ١٩٣١

يعدُّ المؤتمر الإسلامي العام من أهم المؤتمرات الإسلامية التي عقدت في النصف الأول من القرن العشرين. فقد أدت أحداث البراق إلى لفت أنظار العالم الإسلامي إلى المسجد الأقصى وبيت المقدس، ودخول العامل الديني في الصراع. كما قادت الأحداث إلى ظهور شخصية مفتي القدس الحاج أمين الحسيني كأهم شخصية في فلسطين[٦٦]، وكسب احترام وتقدير العالم الإسلامي، لرعايته وحمايته حقوق المسلمين في حائط البراق والمسجد الأقصى.

ومع تزايد مشاعر أهل فلسطين بالخطر الصهيوني على أرضهم ومقدساتهم، ومع شعورهم أنهم لا يستطيعون وحدهم الوقوف في وجهه، قرر الحاج أمين ـ ومعه المجلس الإسلامي الأعلى ـ السير قُدُماً باتجاه توحيد جهود المسلمين في العالم لدعم الحق

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
www.isravakfi.org

الإسلامي في حائط البراق والمسجد الأقصى، ودعم حق المسلمين في أرض فلسطين، فكان انعقاد هذا المؤتمر.

وكان الحاج أمين قد قام قبل هذا المؤتمر بلفتة مؤثرة تجاه مسلمي الهند والعالم للفت الأنظار تجاه بيت المقدس. فقد عرض الحاج أمين دفن الزعيم الهندي محمد علي بجوار المسجد الأقصى، إثر وفاته. وبالفعل، فقد أقيمت جنازة كبيرة للزعيم الهندي في ٢٣ يناير ١٩٣١ في القدس شارك فيها حوالي ١٥ ألفاً، وحضرتها شخصيات إسلامية كبيرة وعلى رأسها شقيق الفقيد شوكت علي. وكان لهذا انعكاسه الإيجابي على علاقة مسلمي الهند بقضية فلسطين ومقدساتها الإسلامية[٦٧].

وقد سبق لعلماء فلسطين أن شاركوا في مؤتمرين إسلاميين عقدا قبل ذلك. كان أولهما في القاهرة في مايو ١٩٢٦ حيث ركز على مناقشة مسألة الخلافة الإسلامية. وعقد المؤتمر الثاني في مكة في يونيو ـ يوليو ١٩٢٦ حيث ناقش مواضيع تعزيز الوحدة الإسلامية، ورعاية الحجاج، ومسألة الخط الحديدي الحجازي. وقد شارك الحاج أمين بنفسه في مؤتمر مكة. وتمكن وإخوانه العلماء من التعرف على كثير من الشخصيات الإسلامية، وبناء علاقات إيجابية معها، كما مارسوا دوراً إعلامياً تعبوياً تجاه المقدسات الإسلامية في بيت المقدس وقضية فلسطين[٦٨]. ويذكر عجاج نويهض أن فكرة عقد مؤتمر إسلامي في المسجد الأقصى أو بجواره وُلدت إثر الحوارات التي كان يتبادلها الحاج أمين مع الزعيم الهندي محمد علي أيام مؤتمر مكة[٦٩].

عقد المؤتمر الإسلامي العام في القدس في ٧ ـ ١٧ ديسمبر ١٩٣١، وحضرته وفود تمثل ٢٢ بلداً مثل مصر والعراق وسوريا ولبنان وتونس ومراكش والأردن والسعودية واليمن والجزائر والهند وإيران والبوسنة والهرسك ونيجيريا وسيلان وجاوة وألبانيا ... وغيرها. وشارك في الحضور شخصيات إسلامية كبيرة كالشيخ محمد رشيد رضا، وشاعر الهند محمد إقبال، والزعيم الهندي شوكت علي، والزعيم التونسي عبد العزيز الثعالبي، والمجتهد الشيعي العراقي الكبير محمد الحسين آل كاشف الغطاء، ورئيس وزراء إيران السابق ضياء الدين الطبطبائي، والأمير سعيد بن عبد القادر الجزائري،

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
www.isravakfi.org

وشكري القوتلي، وعبد الحميد سعيد ... وغيرهم. افتتح هذا المؤتمر في ذكرى الإسراء والمعراج ليلة ٢٧ رجب ١٣٥٠هـ وأقيم حفل الافتتاح في المسجد الأقصى، واختير لرئاسة المؤتمر الحاج أمين الحسيني. وأشار الحاج أمين في كلمة الافتتاح إلى المخاطر التي تتهدد فلسطين ومقدساتها وخصوصاً المسجد الأقصى داعياً المسلمين إلى البحث في "هذا الأمر الجلل وفي الشئون الإسلامية التي تهم المسلمين جميعاً" ... وأن "يعمل المسلمون لصالحهم يداً واحدة وصفاً واحداً". وعقدت جلسات المؤتمر التالية في كلية روضة المعارف بجوار المسجد الأقصى[٧٠]. وقد أكدت قرارات المؤتمر على:

- إسلامية حائط البراق والتعاهد على الدفاع عنه.
- إنشاء جامعة إسلامية في القدس باسم "جامعة المسجد الأقصى الإسلامية".
- تأسيس شركة لإنقاذ الأراضي ومنع بيعها لليهود.
- إيجاد دائرة معارف إسلامية.
- المطالبة بتسليم خط سكة حديد الحجاز.
- إعلان التضامن مع المسلمين وجهادهم في ليبيا.
- استنكار الظهير الفرنسي البربري في المغرب، وهو القانون الذي أُعدَّ للتفريق بين المسلمين من عرب وبربر هناك.
- استنكار الاستعمار بجميع أنواعه في الأقطار الإسلامية.

واتفق على عقد المؤتمر مرة كل سنتين، وأن تتشكل لجان للمؤتمر في مختلف بلدان العالم الإسلامي، وانتخبت لجنة تنفيذية من ٢٥ عضواً مقرها القدس وسكرتيرها لعام ضياء الدين الطبطبائي[٧١].

شكل هذا المؤتمر تظاهرة تضامنية كبرى من العالم الإسلامي ورجالاته مع قضية فلسطين، والمقدسات الإسلامية فيها، وخصوصاً حائط البراق. وأخذت الأفكار العملية جانباً لا بأس به من قرارات المؤتمر. غير أن صعوبات حقيقية وقفت في وجه تطبيق القرارات، كان أبرزها أن معظم بلدان العالم الإسلامي لا تزال تخضع للاستعمار الغربي. وكانت الآمال قد عقدت على إنشاء "جامعة المسجد الأقصى" وإنشاء شركة

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
www.isravakfi.org

لإنقاذ الأراضي. وقام الحاج أمين بجولة في الهند سنة ١٩٣٣ لجمع التبرعات وظهر أن الوفد حقق نجاحاً كبيراً غير أنه على ما يبدو فإنه قد صدرت تعليمات من لندن إلى حكومتها في الهند بعرقلة مساعي الوفد ومنع تحويل الأموال خارجها[٧٢]. ولم يتمكن مسلمو فلسطين من إنشاء الجامعة ولا الشركة، كما لم يتمكن المؤتمر من عقد دورته التالية. ولكن المؤتمر بحد ذاته أعطى شحنة نفسية عالية لمسلمي فلسطين، الذين شعروا بتضامن إخوانهم معهم، وركز أنظار العالم الإسلامي بقوة تجاه بيت المقدس والمسجد الأقصى.

وختاماً، فإن علماء فلسطين خلال الفترة ١٩١٨ - ١٩٣١ سعوا بما لديهم من إمكانات لرعاية المقدسات الإسلامية وحمايتها في بيت المقدس وفي فلسطين عموماً. وركزوا في عملهم على الإطار المحلي والإطار الإسلامي العام. وتنوعت أشكال رعاية وحماية المقدسات، من صيانة وإعمار وبناء، إلى كتابة البيانات والمذكرات والاحتجاجات والمظاهرات، إلى تعبئة العالم الإسلامي، إلى المقاومة المسلحة. وكان الهمّان الرئيسان اللذان شغلا علماء فلسطين - بخصوص المقدسات الإسلامية - خلال الفترة التي درسناها، الدفاع عن حق المسلمين في حائط البراق، والقيام بإعمار المسجد الأقصى. وتصدر عدد من العلماء الحركة الوطنية الفلسطينية وبرز في قيادتها مفتي القدس ورئيس المجلس الإسلامي الأعلى في فلسطين الحاج أمين الحسيني، وعبد القادر المظفر ... وغيرهم. على أن التحدي الذي واجه العلماء - وشعب فلسطين - كان أكبر من حجمهم وقدراتهم. وإذا كان قد أمكن تحقيق تجاوب عاطفي قوي من العالم الإسلامي مع قضية فلسطين ومقدساتها، فإن مثل هذا التجاوب لم يتحول إلى برنامج عمل فعّال، بسبب ظروف مختلفة، أهمها وقوع معظم بلدان المسلمين تحت الاستعمار. ولذلك نجح المشروع الصهيوني - الاستعماري فيما بعد في إنشاء الكيان الإسرائيلي على معظم فلسطين سنة ١٩٤٨، ثم في احتلال باقي فلسطين بما فيها القدس سنة ١٩٦٧.

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
www.isravakfi.org

(الورقة التي ألقاها الدكتور/ محسن صالح في المؤتمر الأكاديمي الدولي الأول عن القدس الإسلامية الذي عقد في كلية الدراسات الشرقية والإفريقية بجامعة لندن يوم الثلاثاء ١٩٩٧/٩/٢. وقد دعى الدكتور/ محسن صالح للمشاركة في المؤتمر بصفته الفائز بجائزة بيت المقدس للعلماء المسلمين الشبان لعام ١٩٩٧م عن كتابه *الطريق إلى القدس: دراسة تاريخية في رصيد التجربة الإسلامية على أرض فلسطين منذ عصور الأنبياء وحتى أواخر القرن العشرين*، المنشور في عام ١٩٩٥م).

---

١ عادل مناع، أعلام فلسطين في أواخر العهد العثماني ١٨٠٠ ـ ١٩١٨، ط٢ (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٩٥)، ص ١٤٢.

٢ انظر: أسعد عبد الرحمن، المنظمة الصهيونية العالمية ١٨٨٢ ـ ١٩٨٢، ط٢ (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٠)، ص ٣٤ ـ ٣٥.

٣ عبد الوهاب الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث، ط٩ (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٥)، ص ٤٢.

٤ المرجع نفسه، ص ٥٢ ـ ٥٣.

٥ انظر: عبد العزيز محمد عوض، مقدمة في تاريخ فلسطين الحديث ١٨٣١ ـ ١٩١٤ (بيروت: مكتبة المحتسب والمؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٣)، ص ٦٢. وحسان علي حلاق، موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية: ١٨٩٧ ـ ١٩٠٩ (بيروت: الدار الجامعية، ١٩٨٠)، ص ٩٦ ـ ٩٨.

٦ تكثر الأمثلة على "الاتحاد والترقي"، فقد علق الناس في ذلك الوقت على ثورتهم ضد السلطان عبد الحميد بأنها "ثورة يهودية أكثر منها تركية" انظر: خيرية قاسمية، النشاط الصهيوني في الشرق العربي وصداه ١٩٠٨ ـ ١٩١٨ (بيروت: مركز الأبحاث، ١٩٧٣)، ص ٤١ ـ ٤٩. وأرسل السفير البريطاني في استانبول لوزير خارجيته في أغسطس ١٩١٠ "إن لجنة الاتحاد والترقي تبدو في تشكيلها الداخلي تحالفاً يهودياً تركياً مزدوجاً ... إن اليهود الذين يبدون الآن في موقف الملهم والمسيطر على الجهاز الداخلي للدولة يعملون على السيطرة الاقتصادية والصناعية على تركيا الفتاة، ولكي يصل اليهود إلى مراكز النفوذ في تركيا الفتاة فأنهم يشجعون الاتجاهات القومية التركية ..." انظر: ملف وثائق فلسطين، إعداد الهيئة العامة

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
www.isravakfi.org

للاستعلامات، وزارة الإرشاد القومي (القاهرة: الهيئة العامة للاستعلامات، ١٩٦٩)، ج١، ص ٣٣.

٧ سارت بريطانيا في ثلاثة اتجاهات لتحقيق أهدافها في المنطقة، فعقدت اتفاقيات مع الشريف حسين بن علي أمير الحجاز (مراسلات حسين ـ مكماهون McMahon 1915) وفهم منها تحقيق الاستقلال في عدد من البلاد العربية الآسيوية (وضمنها فلسطين) تحت خليفة عربي. وقد أكدت بريطانيا هذا المعنى بأشكال مختلفة في "تطمينات هوغارث" Hogarth في فبراير ١٩١٨، والعهد البريطاني للسوريين السبعة في يونيو ١٩١٨، والتصريح الإنجلو ـ فرنسي في نوفمبر ١٩١٨. أما الاتجاه الثاني فكان عقد اتفاقية سايكس بيكو Sykes-Picot مع فرنسا في مايو ١٩١٦ لتقسيم العراق وبلاد الشام بينهما. أما الاتجاه الثالث فكان وعد بلفور Balfour Declaration في نوفمبر ١٩١٧ بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين. انظر مثلاً: بيان نويهض الحوت، القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين ١٩١٨ ـ ١٩٤٨، ط٣ (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٨٦)، ص ٦٧ ـ ٧٤، والكيالي، مرجع سابق، ص ٧٣ ـ ٨٤.

٨ Intelligence Summary, by General Headquarters (G.H.Q.) Intelligance, 28 Aug. 1918, Public Record Office (P.R.O.), London, War Office (W.O.) 157/731.

٩ انظر حول ما سبق في: كامل محمود خلّة، فلسطين والانتداب البريطاني ١٩٢٢ ـ ١٩٣٩ (طرابلس، ليبيا: المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، ١٩٨٢)، ص ١٩٦ ـ ١٩٩.

١٠ See: Report of the Court of Inquiry Convened by order of His Excellencey the High Commissioner and Commander in Chief (Egypt), Dated 12 Apr. 1920. Secret, p. 7, P.R.O., Foreign Office (F.O.) 371/5121. (Palin Report).

١١ انظر مثلاً: وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية ١٩١٨ ـ ١٩٣٩: من أوراق أكرم زعيتر (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٨٤)، ص ٧ ـ ٨.

١٢ أميل الغوري، فلسطين عبر ستين عاماً (بيروت: دار النهار، ١٩٧٣)، ص ٢٨ ـ ٣٠.

١٣ عجاج نويهض، رجال من فلسطين (بيروت: منشورات فلسطين المحتلة، ١٩٨١)، ص ٣٣٢.

١٤ See: Tel.,Clayton to F.O., 26 Mar. 1919, F.O. 371/4153, Tel., Clayton to F.O., 2 May. 1919, F.O. 371/4180 , and Tel., H. Watson to F.O.,16 Aug. 1919, F.O. 371/4171.

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
www.isravakfi.org

١٥ Report by Egypt and Red Sea Station, Intelligence14, Nov. 1919, Submitted by Rear Admiral, Egypt, to Admirality, F.O. 371/4238.

١٦ انظر: وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية، ص ٢٢٣ - ٢٣١.

١٧ Report on the Arab Movement and Zionism, by J. Camp12, Aug. 1919, F.O. 371/4182.

١٨ Yeshoua Porath, The Emergence of the Palestine National Movemnt 1918-1929 (London: Frank Cass,1974) p. 129.

١٩ Report on the Arab Movement and Zionism, by J. Camp12, Aug. 1919, F.O. 371/4182.

٢٠ انظر حول هذه الانتفاضة: خليل السكاكيني، كذا أنا يا دنيا، ط٢ (دون مكان: الاتحاد العام للكتاب والصحافيين الفلسطينيين،١٩٨٢)، ص ١٩٣. وأميل الغوري، مرجع سابق، ص ٤٥ - ٥١. وتقرير لجنة التحقيق البريطانية في هذه الانتفاضة (تقرير بالين Palin Repor) وانظر أيضاً:

Frances Newton, Fifty years in Palestine (London: Coldharbour Press, 1948), pp. 133-135.

٢١ عجاج نويهض، مرجع سابق، ص ٣١٩.

٢٢ المرجع نفسه، وكامل خلة، مرجع سابق، ص ٢٥٤.

٢٣ انظر مثلاً: الكيالي، مرجع سابق، ص ١٨٨و ص ١٩٥ - ١٩٦.

٢٤ Political Report for Jun. 1921, Samuel to Churchil 4,Jul. 1921, P.R.O., Colonial Office (C.O.) 733/4.

٢٥ انظر: كامل خلة، مرجع سابق، ص ٤١٤ - ٤١٧.

٢٦ حول انتخاب الحاج أمين مفتياً، انظر مثلاً: بيان الحوت، مرجع سابق، ص ٢٠١ - ٢٠٥.

٢٧ علي سعود عطية، "الزعامة السياسية للمفتي الحاج أمين الحسيني بين عهدين: ثورة ١٩٣٦ وما قبلها،" في المؤتمر الدولي الثالث لتاريخ بلاد الشام "فلسطين"، المجلد الثالث: تاريخ فلسطين (عمان: الجمعية العلمية الملكية، ١٩٨٣)، ص ٤٤٤، وأميل الغوري، مرجع سابق، ص ٨١. وانظر:

J. Marlowe, The Seat of Pilate: An Account of the Palestine Mandate (London: The Cresst Press,1959) p. 102.

٢٨ Uri M. Kupferschmidt, The Supreme Muslim Council: Islam Under the British Mandate for Palestine (Leiden: E.J. Brill, 1987), p. 73.

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
www.isravakfi.org

٢٩ See: Palestine: Correspondence with the Palestine Arab Delegation and Zionist Organization ،Jun. 1922,Cmd, 1700 (London: H.M.S.O.,1922).

٣٠ وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية، ص ١٩٣ - ١٩٦.

٣١ Porath, op. cit., p. 264-265

٣٢ بيان الحوت، مرجع سابق، ص ١٦٣.

٣٣ يُقصد بالمسجد الأقصى ما يعرف بـ"الحرم الشريف" الذي يقع في جزئه الجنوبي المبنى المعروف بالمسجد الأقصى، كما تقع داخل الحرم الشريف قبة الصخرة، وهما الجزء المعروف بـ"المغطّى" من "الحرم الشريف" الذي تُعدُّ منطقته الممتدة على مساحة حوالي ٢٦٠ دونماً مسجداً أقصى.

٣٤ انظر كلمة الحاج أمين في حفل الانتهاء من عملية الإعمار، في:
Enclosure 1, Despatch, Luke to Amery ,30 Aug. 1928, C.O. 733/160/12.

٣٥ Ibid.

٣٦ Ibid., and Porath, op. cit., p. 205-206.

٣٧ زهير الماردينى، ألف يوم مع الحاج أمين الحسيني (دون مكان: دون ناشر، ١٩٨٣)، ص ٤٦-٤٨.

٣٨ انظر كلمة الحاج أمين في حفل انتهاء الترميم في: C.O. 733/160/12.
وانظر: Kupferschmidt, op. cit p. 130-131

٣٩ انظر حول الاحتفال والكلمات التي ألقيت في Ibid .C.O. 733/160/12.

٤٠ Ibid.

٤١ عجاج نويهض، مرجع سابق، ص ٣٤٦.

٤٢ صبحي ياسي، الثورة العربية الكبرى في فلسطين ١٩٣٦ - ١٩٣٩ (القاهرة: وزارة الثقافة (مؤسسة التأليف والنشر) ودار الكتاب العربي، ١٩٦٧)، ص ٣٢ - ٣٣.

٤٣ علي خلف، تجربة الشيخ عز الدين القسام (عمّان: دار ابن رشد، ١٩٨٤)، ص ٤٩.

٤٤ انظر مثلاً حول جانب من نشاطه السري الجهادي في: أميل الغوري، مرجع سابق، ص ٢٣٨ - ٢٤٤.

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
www.isravakfi.org

٤٥ بيان الحوت، مرجع سابق، ص ١٨٩، ووثائق المقاومة الفلسطينية العربية ضد الاحتلال البريطاني والصهيوني ١٩١٨ - ١٩٣٩، جمع وتصنيف عبد الوهاب الكيالي (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٦٨)، ص ١٠١ - ١٠٤.

٤٦ انظر: بيان الحوت، مرجع سابق، ص ٨٦١ - ٨٦٤.

٤٧ انظر: كامل خلة، مرجع سابق، ص ٥٨٤، وسميح حمودة، الوعي والثورة: دراسة في حياة وجهاد الشيخ عز الدين القسام ١٨٨٢ - ١٩٣٥ (عمّان: دار الشروق، ١٩٨٦)، ص ٤٩.

٤٨ عجاج نويهض، مرجع سابق، ص ٢٢٦. وبيان الحوت، مرجع سابق، ص ١٨٩.

٤٩ محمد عزة دروزة، العدوان الإسرائيلي القديم والعدوان الصهيوني الحديث على فلسطين وما جاورها (بيروت: دار الكلمة، ١٩٨٠)، ج٢، ص ٤٦ - ٤٧.

٥٠ محمد عزة دروزة، فلسطين وجهاد الفلسطينيين: في معركة الحياة والموت ضد بريطانيا والصهيونية العالمية ١٩١٧ - ١٩٤٨ (القاهرة: دار الكتاب العربي، ١٩٥٩)، ص ٢٠ - ٢١. ووثائق المقاومة الفلسطينية، ص ١١٩ - ١٢٦.

٥١ وثائق المقاومة الفلسطينية، ص ١١٦ - ١٢٦. وانظر: Porath, op. cit p. 266.

٥٢ دروزة، العدوان الإسرائيلي، ج٢، ص ٤٦ - ٤٧، وبيان الحوت، مرجع سابق، ص ٢٢٠.

٥٣ عيسى السقري، فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية (القدس: منشورات صلاح الدين، ١٩٨١)، ص ١٢٢.

٥٤ بيان الحوت، مرجع سابق، ص ٢٢٠.

٥٥ Letter, Intelligence Office, India to Commandant Police & Prisons, Palestince, Secret, 15 Nov. 1928, C.O. 733/173/3.

٥٦ بيان الحوت، مرجع سابق، ص ٢٢٠.

٥٧ المرجع نفسه.

٥٨ انظر: أميل الغوري، مرجع سابق، ص ١١٥، والماردين، مرجع سابق، ص ٦٢ - ٦٣، ووثائق المقاومة الفلسطينية، ص ١٣٩ - ١٤٢.

٥٩ الكيالي، مرجع سابق، ص ٢٠٢.

٦٠ انظر حول الاشتباكات والإصابات: التقرير البريطاني الرسمي بشأن الأحداث:

Report of the Commission on the Palestine Disturbances of August 1929. Mar. 1930, Cmd. 3530 (London: H.M.S.O.,1930) Known as "Shaw Report", pp. 64-66.

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
www.isravakfi.org

٦١ دروزة، فلسطين وجهاد الفلسطينيين، ص ٢٢.

٦٢ انظر: الحق العربي في حائط المبكى في القدس: تقرير اللجنة الدولية المقدم إلى عصبة الأمم عام ١٩٣٠، سلسلة الوثائق الأساسية، رقم ٤ (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٦٨).

٦٣ انظر مثلاً: مقابلة كيش Kisch رئيس اللجنة التنفيذية الصهيونية في فلسطين ١٩٢٣ - ١٩٣١ التي التقى فيها المندوب السامي البريطاني لفلسطين في ١٠/٩/١٩٢٩ في:

F.H. Kisch, Palestine Diary (London: Victor Collancz, 1938), p. 263

وانظر أيضاً Porath, op. cit p. 271.

٦٤ إحسان النمر، قضية فلسطين في دورها البلدي (نابلس، فلسطين: جمعية عمال المطابع التعاونية، دون تاريخ)، ص ١٩٣.

٦٥ انظر: بيان الحوت، مرجع سابق، ص ٢٣١. وانظر:

Kisch, op. cit., p. 263, and Porath, op. cit., p. 269.

٦٦ Porath, op. cit., p. 271.

٦٧ حسين أدهم جرار، الحاج أمين الحسيني: رائد جهاد وبطل قضية (عمّان: دار الضياء، ١٩٨٧)، ص ١١٠ - ١١٤، وانظر:

Monthly Work Summaries، Vol. 2, 1931-1933 Montly Summary of Jan. 1931, P.R.O., Air Ministry (AIR) 5/1246.

٦٨ Summary of Intelligence, Palestine and Trans Jordan، Jul. 1926, AIR 5/723, and Kupferschmidt, op. cit ،.pp. 188-189.

٦٩ عجاج نويهض، مرجع سابق، ص ٣٧١.

٧٠ انظر حول المؤتمر: عبد العزيز الثعالبي، خلفيات المؤتمر الإسلامي بالقدس ١٩٣١، تحقيق حمادي الساحلي (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٨)، وبيان الحوت، مرجع سابق، ص ٢٤٥، ودروزة، فلسطين وجهاد الفلسطينيين، ص ٢٧.

٧١ عبد العزيز الثعالبي، مرجع سابق، ص ٣٤٧ - ٣٥٩.

٧٢ بيان الحوت، مرجع سابق، ص ٢٤٧ - ٢٤٨، وزهير الماردينى، مرجع سابق، ص ٧٥ - ٧٦.

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
www.isravakfi.org